

العائلات السياسية في عكار

د. فاروق حبص

يتزايد عدد العاملين والطامحين إلى العمل في الحقل السياسي في عكار يوماً بعد يوم. ويمكن حصر العائلات التي مارست نشاطاً سياسياً في عكار حتى الانتخابات النيابية الأخيرة سنة 1972 وبغض النظر عن حجم الدور الذي لعبته بالعائلات التالية: آل المرعبي، آل الصراف، آل عطية، آل الضاهر، آل الراسي، آل فخر، آل الحاج، آل حنا، آل صاغية، آل البعري، آل الدندشي، آل المراد. وتختلف هذه العائلات العكارية اختلافاً كبيراً من حيث بنيتها وزعامتها وتاريخ نشأة الدور السياسي لكل منها. فمعظمها حديث العهد في الزعامة والسياسة إذ لا يرقى نشاط بعضها إلى ما قبل الانتداب وبعضها الآخر إلى عهد الاستقلال. أما المراعبة والدنادشة فهما عريقان في السياسة والزعامة. والمراعبة من أقدم العائلات السياسية اللبنانية المتبقية إلى يومنا الحاضر من أمثال آل جنبلاط وآل حماده وارسلان والاسعد (في الجنوب) والخازن... لكن سلطتهم اختلفت عن سلطة هذه العائلات من أوجه متعددة:

أولاً: كانت سلطة العائلة الإقطاعية في جبل لبنان تنحصر في مقاطعة واحدة لا تزيد عن بضع قرى، في حين كانت السلطة في بعض المقاطعات تنقسم بين عائلتين اقطاعيتين (مثلاً تقاسم آل تلحوق وآل ارسلان مقاطعة الغرب، كما تقاسم آل حبيش وآل الخازن مقاطعة كسروان¹، أما آل المرعبي فقد انفردوا لوحدهم في إدارة مقاطعات عكار منذ مجيئهم إليها سنة 1714م وحتى بداية الانتداب الفرنسي، رغم المساحة الواسعة التي تشغلها تلك المنطقة والتي

¹ - Dominique chevalier: La société du mont Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe, Paris 1971, p. 83.

تساوي مجموع مساحة مقاطعات عدة عائلات اقطاعية أخرى مثل كسروان والمتن وبلاد جبيل أو الشوف والغرب وجزين.

ثانياً: كانت سلطة المقاطعيين اللبنانيين محدودة بسلطة الأمير الشهابي الذي يشرف على مجمل المقاطعات في الإمارة الشهابية، والذي يخضع بدوره لسلطة والي صيدا أو والي دمشق. إما بكوات المراعية فقد كانوا يتصلون مباشرة بوالي طرابلس دون وساطة أمير ويلتزمون منه مباشرة بجباية أموال عكار¹.

ثالثاً: تنامت قوة المراعية وازداد نفوذهم في أواخر القرن الثامن عشر بحيث اعتمدت عليهم الدولة العثمانية لتثبيت الأمن والاستقرار في طرابلس والقضاء على حركات التمرد والعصيان فيها، ومنحت بعضهم لقب باشا وعينته والياً على طرابلس أمثال عثمان باشا الشديد المرعبي (1788-1790)² وعلي باشا الاسعد المرعبي (1824-1826)³، وبذلك كان نفوذ هذه العائلة يتسع أحياناً لينحطى حدود عكار ويمتد على ولاية طرابلس بأكملها من مقاطعات بلاد جبيل جنوباً إلى حدود اللاذقية شمالاً. من هنا يمكن القول إن نفوذ باشوات المراعية فاق نفوذ غيرهم من المقاطعيين اللبنانيين، بل إن أمراء بني شهاب كانوا يلتزمون من المراعية الذين تولوا طرابلس، بلاد جبيل والبترون والكورة حسبما تبين من سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس.

ولا شك إن هذه الأمور كانت بمثابة رصيد تاريخي تمتع به أحفاد المراعية على صعيد

الحياة السياسية في لبنان في عهدي الانتداب والاستقلال.

¹ - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: ينظر حجج الترام عكار في هذه السجلات.

² - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: سجل 32، ص 32 - 33.

³ - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: سجل 49، ص 31 - 32.

وهنا لا بد لنا من الإشارة إلى أن السياسة التي اتبعها زعماء المراعية في ذلك الزمان كانت السبب الرئيس الذي مكن هذه العائلة من الاحتفاظ بنفوذها ووجاهتها في عكار في العصور العثمانية. فلقد أدرك المراعية إن الدولة العثمانية هي صاحبة القرار النهائي والأخير في المنطقة في ذلك الزمان، فحرصوا على عدم إغضابها طالما إنها لا تحاول القضاء على زعامتهم في عكار، كما إنهم أقاموا شبكة علاقات واسعة مع العائلات السياسية الأخرى في هذه المنطقة الأمر الذي ساعدهم على تعزيز زعامتهم ووجاهتهم فيها. وفي الوقت عينه، فقد أبقّت الدولة على زعامة المراعية لأن زعامتهم كانت تشكل عامل استقرار في المنطقة، وكان ذلك أمراً حيويّاً وهاماً بالنسبة للعثمانيين. بهذه السياسة احتفظ المراعية بمكانتهم على رأس الجهاز الإداري في عكار حتى نهاية الحكم العثماني سنة 1918، مما أتاح لهم فرصة الدخول في البرلمان اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي، والمشاركة في تقرير السياسة اللبنانية في عهد الاستقلال.

I زعماء العائلات السياسية في عكار في القرن العشرين:

لعل خير وسيلة لمعرفة العائلات السياسية المعاصرة في عكار تكمن في استعراض قائمة النواب الذين مثلوا هذه المنطقة في البرلمان اللبناني منذ الانتداب وحتى الانتخابات النيابية الأخيرة، والشخصيات العكارية التي تولت مناصب وزارية في الحكومات اللبنانية.

أ - في عهد الانتداب: وتقسّم إلى مرحلتين مرحلة الحكم المباشر ومرحلة الحكم غير المباشر.

1- فترة الحكم المباشر: بعد إعلان دولة لبنان الكبير مباشرة، انشأ الجنرال غورو لجنة إدارية في 22 أيلول سنة 1920 تضم سبعة عشر عضواً يمثلون الشعب اللبناني بأجمعه، وكان ابراهيم الصراف¹ وهو أرثوذكسي من منيارة عضواً فيها وممثلاً لعكار وسائر مناطق

¹ - والد النائب السابق يعقوب الصراف.

الشمال¹. وفي أيلول سنة 1920 أصدر المفوض السامي الفرنسي القرار رقم 336 وحدد بموجبه التنظيمات الادارية الموقته لدولة لبنان الكبير، فقسم لبنان إلى متصرفيات وكان من بينها متصرفية لبنان الشمالي التي حددت زغرتا مركزاً لها وألحق بها قضاء عكار²؛ كما نص القرار على أن يكون في كل متصرفية لجنة إدارية إلى جانب المتصرف، تبدي رأيها في الأمور العامة، وتضم عشرة أعضاء يعينهم حاكم لبنان لمدة سنة واحدة بناءً على اقتراح المتصرف. وفي 10 كانون الأول 1920 صدر قرار تعيين هذه اللجنة وكان من بين أعضائها عبود عبد الرزاق المرعبي وحسن عطية³.

وفي سنة 1922، استحدث المجلس التمثيلي للبنان على مبدأ التمثيل حسب المحافظة وكان عدد مقاعده ثلاثين مقعداً منها واحد للسنة في محافظة لبنان الشمالي بأكملها ما عدا مدينة طرابلس، وقد فاز به عبود عبد الرزاق المرعبي على دورتين متتاليتين في (26 أيار 1922- 13 كانون الثاني 1925) و (13 تموز 1925 - 23 أيار 1926)⁴.

2- فترة الحكم غير المباشر 1926-1943: في سنة 1926 أصبح للبنان مجلس نيابي عدد مقاعده ستة وأربعون مقعداً، وقسمت المناطق إلى دوائر انتخابية، وشكلت منطقة لبنان الشمالي ما عدا مدينة طرابلس دائرة انتخابية واحدة أعطيت حق التمثيل بأربعة نواب بينهم واحد فقط للسنة، وقد فاز عبود عبد الرزاق المرعبي بهذا المقعد بنتيجة انتخابات 1927 و 1929، ولم يكن لعكار في تلك المرحلة أي ممثل عن الطوائف الأخرى غير السنة⁵.

¹ - ناجي كريم الحلو: حكام لبنان 1920-1980، بيروت 1980.

² - الدستور اللبناني، قرار 336 ت 1920 مادة: 2 - 3.

³ - جريدة البشير، عدد 2656 كانون الأول 1920.

⁴ - ناجي كريم الحلو: مرجع سابق.

⁵ - بشارة الخوري: حقائق لبنانية، الدار اللبنانية للنشر الجامعي، 1983، ج1، ص325.

إذاً، ظل عبود عبد الرزاق المرعبي ممثلاً للسنة في عكار وغيرها من مناطق محافظة لبنان الشمالي (الضنية والكورة والبترون) طيلة أربع عشرة سنة من سنة 1920 إلى سنة 1934.

وفي سنة 1934 ألحقت مدينة طرابلس بمحافظة لبنان الشمالي التي أصبحت تشكل دائرة انتخابية واحدة لها خمسة نواب منتخبين (2 للسنة - 2 للموارنة - 1 للروم الارثوذكس)، وفاز عن السنة محمد بن عبود عبد الرزاق المرعبي من عكار وأمين المقدم من طرابلس¹.

وفي سنة 1937 رفع عدد مقاعد مجلس النواب من خمسة وعشرين مقعداً إلى اثنين وستين مقعداً، وأصبح لمحافظة لبنان الشمالي تسعة نواب منتخبين. وقد فاز في الانتخابات في ذلك العام نائبان من عكار وهما خالد عبد القادر المرعبي ومحمد عبود عبد الرزاق المرعبي.

ب - مرحلة الاستقلال: في سنة 1943 خفض عدد المقاعد النيابية إلى خمسة وخمسين مقعداً، كان منها لمحافظة الشمال ثلاثة عشر مقعداً من بينها أربعة مقاعد للسنة، وقد فاز في الانتخابات التي أجريت قبيل الاستقلال في 21 أيلول سنة 1943 كل من سليمان العلي المرعبي ومحمد المصطفى ومحمد العبود المرعبي (ابن عبود عبد الرزاق المرعبي) عن السنة بالإضافة إلى عبد الحميد كرامي في طرابلس كما فاز يعقوب الصراف عن الروم الأرثوذكس².

وفي عام 1947 فاز من عكار عن لواء لبنان الشمالي محمد العبود المرعبي وسليمان العلي المرعبي³.

¹ - ناجي كريم الحلو: مرجع سابق.

² - ناجي كريم الحلو: مرجع سابق، وبشارة الخوري: مصدر سابق ج1، ص330.

³ - ناجي كريم الحلو: مرجع سابق.

وفي سنة 1951 أعيد تقسيم الدوائر الانتخابية وأصبحت محافظة لبنان الشمالي تضم ثلاث دوائر انتخابية هي دائرة طرابلس ودائرة عكار في حين شكلت مناطق زغرتا والبترون والكورة دائرة انتخابية واحدة، وحدد نواب دائرة عكار بأربعة موزعين على الشكل التالي (2) للسنة - 1 للموارنة - 1 للروم الارثوذكس) وقد فاز في انتخابات ذلك العام سليمان العلي المرعبي وبشير العثمان المرعبي وألبير الحاج ويعقوب الصراف.

وفي انتخابات 1953 فاز عن دائرة عكار الانتخابية بشير العثمان المرعبي ورؤوف حنا¹. وفي انتخابات 1957 فاز عن عكار بشير العثمان المرعبي وعبد الكريم القدور المرعبي ورؤوف حنا وميشال الضاهر. وفي انتخابات 1960 فاز عن عكار سليمان العلي المرعبي وعلي عبد الكريم المرعبي ورشدي فخر ويعقوب الصراف. وفي انتخابات 1964 فاز عن هذه الدائرة بشير العثمان المرعبي ويعقوب الصراف ورشدي فخر وبهيج القدور المرعبي. وفي دورة أيار 1968 فاز عن عكار بهيج القدور المرعبي وبشير العثمان المرعبي وفخر فخر ويعقوب الصراف. وفي الانتخابات الأخيرة أيار 1972 فاز عن عكار سليمان العلي وطلال المرعبي ومخايل الضاهر وعبد الله الراسي².

المقاعد الوزارية في الاستقلال:

وعلى مستوى الحفائب الوزارية فقد مثلت عكار بعض الشخصيات وهي: كان محمد العبود المرعبي أول وزير من عكار تولى وزارة المالية من 7 حزيران 1947 إلى 26 تموز 1948³ ثم عين سليمان العلي المرعبي وزيراً للاقتصاد والزراعة من 11 شباط 1952 إلى 19 أيلول 1952، ثم أسندت إليه هذه الوزارة مجدداً في أول آب 1960 إلى 21 أيار 1961،

¹ - ناجي كريم الحلو: مرجع سابق.

² - ناجي كريم الحلو: مرجع سابق.

³ - ناجي كريم الحلو: مرجع سابق.

ثم عين وزيراً للزراعة من 27 ايار 1972 إلى 25 نيسان 1973 ثم أسندت إليه وزارة الزراعة مجدداً في 31 تشرين الأول 1972 إلى 23 أيار 1975. ثم عين بشير العثمان المرعبي وزيراً للبريد والبرق والهاتف من 12 آذار 1958 إلى 23 أيار 1958، ثم أسندت إليه وزارة الزراعة في 29 نيسان 1966 واستمر فيها إلى 6 كانون أول 1966. وفي 18 تشرين الثاني 1964 عين يعقوب الصراف وزيراً للصحة واستمر في منصبه حتى 25 تموز 1965. وأخيراً عين طلال المرعبي وزيراً للاقتصاد والتجارة والصحة العامة في 16 تموز 1979.¹

ومن خلال هذا الاستعراض لأسماء ممثلي عكار في البرلمانات والوزارات نلاحظ خمس ظواهر رئيسية هامة على صعيد الحياة السياسية في عكار، وهي:

أولاً: انحصرت تمثيل السنة في عكار في الفترة الممتدة من 1920-1972 بأل المرعبي وحدهم مما يدل على رسوخ زعامة المراعبة في عكار وعدم وجود عائلة سنوية أخرى قادرة على منافستهم في تلك المنطقة، علماً بأن محاولات قليلة من هذا النوع جرت في سنة 1957 عندما ترشح عبد الكريم المراد للانتخابات إلى جانب جود بك الابراهيم المرعبي² ثم كرر محاولته في الأعوام 1968 و 1972 لكن الحظ لم يحالفه ولم يتمكن من النجاح. وكذلك حاول كل من شوقي الدندشي وحسن نمر الدندشي منافسة المراعبة في الانتخابات النيابية لكنهما لم يوفقا، كما ترشح أبو وجيه البعريني في دورة 1972 لكنه لم يفز. وفيما عدا ذلك لا تشير قوائم المرشحين إلى الانتخابات النيابية في عكار منذ سنة 1920 حتى الانتخابات الأخيرة 1972 إلى وجود مرشح سني آخر من غير المراعبة³. علماً بأن عكار تضم عائلات سنوية أخرى

¹ - ناجي كريم الحلو: مرجع سابق.

² - مقابلة مع النائب السابق عبد الكريم القدور المرعبي.

³ - ينظر جدول المرشحين للانتخابات في عكار.

كبيرة مثل آل زكريا وآل المرعبي غير إنها ذات صفة دينية ولم تحاول يوماً العمل بالسياسة كما إنها لا تملك الثروة الاقتصادية التي تمكنها من مزاحمة المراعبة في السياسة.

ثانياً: مثل المراعبة السنة في عكار والبترون والكورة والضنية في المرحلة من 1922 - 1934 لأن محافظة لبنان الشمالي كانت تمثل في تلك المرحلة بخمسة مقاعد نيابية اثنان منها للسنة واحد عن طرابلس والآخر عن سائر المناطق، وقد احتفظ عبود عبد الرزاق المرعبي لوحده بهذا المقعد على أربع دورات متتالية، وذلك يعود طبعاً لعدة أسباب منها دعم سلطات الانتداب الفرنسي له، وتفوق الزعامة السياسية للمراعبة على سائر العائلات السنية في تلك المناطق، والكثرة العددية للسنة في عكار قياساً عليهم في سائر المناطق كالكورة والبترون والضنية.

ثالثاً: كان عبود عبد الرزاق المرعبي هو الزعيم السياسي الوحيد في عكار الذي وصل إلى المجلس النيابي طيلة تلك الفترة 1922 - 1934، ذلك ان سائر الطوائف (الموارنة والارثوذكس) في عكار لم يكن لها ممثل في البرلمان. من هنا يمكن القول ان المراعبة في تلك الفترة كانوا العائلة السياسية الوحيدة التي مثلت جميع الطوائف في عكار.

رابعاً: بعدما ضمت مدينة طرابلس إلى محافظة الشمال سنة 1934، وبعدها أصبحت هذه المحافظة دائرة انتخابية واحدة، نلاحظ ان زعامة العائلة المرعبية ظلت تحتفظ بتمثيل السنة في محافظة الشمال وإنها اقتسمت زعامة السنة مع زعماء مدينة طرابلس رغم كثرة العائلات السنية السياسية في المدينة آنذاك¹؛ ففاز محمد العبود المرعبي وأمين المقدم بتمثيل السنة في

¹ - مثل عائلات: المقدم - كرامي - المنلا - علم الدين - الجسر.

الشمال سنة 1934، وفاز بتمثيلهم في العام 1934 كل من خالد عبد القادر المرعبي ومحمد العبود المرعبي من عكار وشفيق كرامي وراشد المقدم من طرابلس¹.

أما في العام 1943 فقد استأثر آل المرعبي بثلاثة مقاعد نيابية من أصل خمسة مقاعد لمحافظة لبنان الشمالي، وخرجت العائلات الطرابلسية بمقعدين فقط، ففاز عبد الحميد كرامي وسعدي المنلا عن طرابلس في حين فاز من المراعبة سليمان العلي المرعبي ومحمد المصطفى المرعبي ومحمد العبود المرعبي. ويذكر الدكتور قاسم الصمد² أن عبد الحميد كرامي كان يرغب أن تتمثل الضنية بنائب سني في دورة 1943، ولكن نظراً لحاجته "الملحة في الحصول على أصوات الناخبين في الضنية، وأمام تصلب زعماء عكار بأن يكون ثلاثة منهم في لائحته الدستورية الاستقلالية، فقد استتكف عبد الحميد كرامي عن ترشيح أحد وجهاء الضنية السائرين في ركابه، على لائحته..." مما يدل على الثقل السياسي الذي كان للمراعبة بحيث إنهم يرجحون كفة لائحة انتخابية على أخرى ويفرضون إرادتهم، في حال اتفاق زعمائهم على رؤساء اللوائح الانتخابية.

خامساً: إن ظهور عائلات مسيحية على مسرح السياسة في عكار، هو أمر حديث، فقد كانت الزعامة السياسية محصورة في العصور العثمانية بالمراعبة وحدهم الذين عملوا ولاة وملتزمين ومديرين للنواحي والمقاطعات، في حين لا تشير الوثائق العثمانية الرسمية إلى استخدام العائلات المسيحية في عكار في مثل هذه المناصب الإدارية ذات الطابع السياسي. وفي بداية الانتداب ظهر ابراهيم الصراف كمثل لعكار في اللجنة الادارية، وظهر اسم حسن عطية كعضو في مجالس إدارة لواء لبنان الشمالي³. وبعد ذلك حجب دور هذه العائلات

¹ - بشارة الخوري: مصدر سابق، ج1، ص 328.

² - قاسم الصمد: تاريخ الضنية السياسي، 1920-1972، أطروحة دكتوراه، الجامعة اليسوعية، بيروت 1975، ص 93.

³ - جريدة البشير، عدد 2656، 14 كانون الاول 1920.

المسيحية حتى عام 1943 حيث عاد بعضها لممارسة نشاط سياسي لبناء زعامته في المنطقة. وبعدها فصلت عكار عن سائر مناطق محافظة الشمال وألفت دائرة انتخابية مستقلة في سنة 1951 خصصت لها أربعة مقاعد نيابية موزعة، عملاً بمبدأ التمثيل الطائفي، إلى سنة 2 واحد روم أرثوذكس وواحد عن الموارد، بعد ذلك فتح أمام العائلات المسيحية في عكار باب دخول معترك السياسة بصورة دائمة وحتى يومنا الحاضر.

II مقومات زعامة العائلات السياسية في عكار:

تقوم الزعامة السياسية لبعض العائلات العكارية على جملة مقومات منها ما هو تاريخي ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو خدماتي ومنها ما هو سياسي بحت ومنها ما هو بشري يتعلق ببنية العائلة وتنظيمها الداخلي. وسنلاحظ إن هذه المقومات تجتمع في بعض العائلات في حين تقوم زعامة عائلات أخرى على بعضها.

1- المقومات التاريخية: تستمد بعض العائلات في عكار من إرث إداري أو حالة اجتماعية موروثة ترقى جذورها التاريخية إلى ثلاثة قرون من الزمن عند بعضها وقرن من الزمن عند بعضها الآخر، في حين لا تتجاوز عشرات السنين عند بعضها الآخر. فزعامة آل المرعبي تعود بجذورها التاريخية إلى بداية نزولهم في عكار في القرن الثامن عشر، على خلاف ما يعتقد معظم المراعبة اليوم من أن وجود عائلتهم في تلك المنطقة يرقى إلى القرن السادس عشر وإلى عهد فخر الدين المعني الثاني. فسجلات المحكمة الشرعية في طرابلس تفيد إن جد المراعبة الشيخ شديد الناصر المرعبي نزل مع عشيرته في عكار سنة 1714 واتخذها موطناً له¹. وقد استفادت هذه العائلة من الضعف العام الذي أصاب الدولة العثمانية وولاتها في بلاد الشام عامة وطرابلس بصورة خاصة، واستغلت ما تولد عن هذا الضعف من تردي الأوضاع

¹ - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: سجل 5، ص 104.

الأمنية في عكار وبخاصة بعد انهيار الجند الإقطاعي فيها منذ القضاء على سلطة بني سيفا في منتصف القرن السابع عشر، وبرهنت عن كفاءة قتالية عندما قضت على نفوذ آل حمادة الذين خلفوا بني سيفا في عكار والتزموا جباية أموالها الاميرية، وبقتل زعيم الحماديين آنذاك الشيخ عيسى حمادة على يد الشيخ شديد الناصر المرعبي وحلفائه آل رعد حكام الضنية. وبذلك حقق المراعبة ما عجزت سواهم من القوى السياسية المحلية الناشئة يومذاك عن تحقيقه، ونالوا رضا الدولة العثمانية وواليها على طرابلس الذي كافأهم بإعطاء زعيمهم الشيخ شديد الناصر المرعبي التزام جباية الأموال الاميرية من عكار¹؛ فتمهد بذلك السبيل أمام أبنائه وأحفاده من المراعبة لتولي مهام التزامها من بعده ولعب دور ممثلي السلطة العثمانية فيها. وتشير سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس إلى استمرار تلميم عكار لآل المرعبي البكوات منهم حتى نهاية العمل بنظام الالتزام سنة 1839²، وإلى تعيين وجهائهم مديرين على نواحي عكار منذ عام 1840 إلى عام 1864، كما عين بكواتهم قائمقامين على عكار بعد استحداث نظام القائمقامية سنة 1864، مثل محمد بك العبود المرعبي 1291هـ/ 1874م³، ومعين بك القدور المرعبي 1283هـ/ 1867م⁴، كما عين خليل بك الأسعد المرعبي قائمقاماً على جبلة سنة 1867⁵، وكان عمر باشا محمد المرعبي عضواً في مجلس إدارة المتصرفية (متصرفية طرابلس سنة 1909)⁶. ثم انتخب عثمان باشا محمد المرعبي عضواً ممثلاً لولاية بيروت في مجلس المبعوثان في استنبول.

¹ - كتابنا: تاريخ عكار الاداري الاقتصادي - الاجتماعي، دار لحد خاطر ودار الدائرة، بيروت 1978، ص 27.

² - ينظر جدول أسماء ملتزمي عكار في كتابنا: تاريخ عكار، ص 386.

³ - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: سجل 78، ص 125.

⁴ - سالنامه ولاية سوريا لعام 1283هـ، ص 109.

⁵ - سالنامه ولاية سوريا لعام 1283هـ، ص 107.

⁶ - Adel, Ismail: Documents diplomatiques ... t. 18, p 171.

ويبدو إن نواب القناصل الفرنسيين في طرابلس في بداية القرن العشرين لم يرضوا عن بكوات المراعبة وباشواتهم، إذ طالب نائب القنصل الفرنسي في طرابلس السيد "دوكوسو" في تقرير بعثه إلى حكومته في فرنسا في سنة 1913 بوجوب نفي أو سجن عشرة من بكوات المراعبة وعلى رأسهم محمد رشيد بك الياسين المرعبي¹. وقد يكون ذلك وراء حملة الملاحقة التي شنتها سلطات الانتداب الفرنسي ضد هذا الأخير، وإحجامها عن تمثيل عكار في البداية في اللجنة الادارية التي شكلتها سنة (1920-1922) بأحد أفراد المراعبة، بل إنها سمت لتمثيلها ابراهيم الصراف. لكن حكومة الانتداب، لم تتمكن من الاستمرار في تجاهل زعامة المراعبة في عكار. فأقدمت بعدما لمست عند بعضهم الرغبة في التعاون معها، على تعديل موقفها تجاههم منذ سنة 1922 من أجل تدعيم سلطتها في المنطقة، وبدأ بكوات المراعبة يتناوبون على تمثيل عكار في البرلمانات اللبنانية كما رأينا.

من هذا الماضي التاريخي العريق، يستمد المراعبة زعامتهم السياسية. والزعامات المسيحية التي ظهرت في عكار بعد الاستقلال، تركز أيضاً إلى جذور تاريخية، فالنصف الثاني من القرن التاسع عشر يشكل مرحلة تاريخية خصبة بذرت فيها بذور النفوذ السياسي للعائلات المسيحية في تلك المنطقة، وقد أبنعت هذه البذور وأثمرت في النصف الثاني من القرن العشرين، ذلك إن نظام القائمقامية الذي طبق في عكار بموجب قانون تنظيم الولايات في سوريا الصادر سنة 1864، أتاح أمام النصارى فيها فرصة تبوء مراكز إدارية عالية عن طريق استخدامهم كأعضاء في مجلس إدارة اللواء، وموظفين في سائر الدوائر الرسمية. وتشير الوثائق العثمانية إلى أن مجلس إدارة لواء عكار كان يضم رؤساء الطوائف الروحية فيها بالإضافة إلى عضوين منتخبين من النصارى الحائزين على لقب شيخ أو أفندي،

¹ - وجيه كوثراني: بلاد الشام، معهد الإنماء العربي، بيروت 1980، ص 275-279.

كما تشير هذه الوثائق إلى تعيين بعض أفراد العائلات المسيحية مأمورين في الدوائر الرسمية، ففي سنة 1284هـ/1867 عين اسحق أفندي الكوسا و خليل أفندي عطية ومنصور أفندي عطية مأمورين في قضاء عكار، كما كان منصور أفندي عطية عضواً في مجلس دعاوى القضاء وكان طنوس أفندي عضواً في مجلس إدارة القضاء¹. ومما يجدر ذكره إن الثروة المادية التي تمتعت بها تلك العائلات سمحت لأفرادها بتبوء المناصب الإدارية الرفيعة، لأن الدولة اشترطت في المرشحين لملء هذه الوظائف أن يكونوا على درجة من الثراء المادي، إذ كان يتوجب على المرشح منهم أن يكون من بين الذين يدفعون سنوياً ما لا يقل عن مئة وخمسين غرشاً².

ثم جاءت سلطات الانتداب الفرنسي واستخدمت النصارى في عكار في الدوائر الرسمية فعين ابراهيم الصراف في اللجنة الإدارية للبنان الكبير سنة (1920-1922)³، كما عين حسن عطية في مجلس إدارة لواء لبناء الشمالي سنة 1920⁴.

وهكذا استطاعت بعض العائلات النصرانية التي عمل أبناؤها في هذه الوظائف العالية، تقديم الخدمات لأبناء طائفتها وعملت بالتالي على بناء زعامتها في محيطها.

2- مقومات بشرية: تشكل بنية العائلة، من حيث تنظيمها الداخلي وكثرة أفرادها، عنصراً هاماً من عناصر الزعامة السياسية للعائلات السنوية في عكار؛ أما العائلات السياسية المسيحية فهي وإن كانت منظمة تنظيمياً حسناً وشديدة التماسك لا تشكل كثرة عددية تمكنها من إنجاح نائب بحد ذاتها. ذلك إن عدد أفراد أكبرها لا يتعدى المئات (بيت الضاهر - بيت عطية - بيت الراسي) بل إن بعضها لا يزيد عن عشرات الأشخاص (بيت فخر مثلاً)، لذلك نلاحظ إن

¹ - سالنامه ولاية سوريا لسنة 1283هـ/1867م، ص109.

² - الدستور العثماني: م1، ص393.

³ - ناجي كريم الطلو: مرجع سابق.

⁴ - جريدة البشير عدد 2656، 14 كانون الاول 1920.

سكن العائلة الواحدة منها ينحصر في قرية واحدة (بيت عطية في بينو - بيت الضاهر في القبيات - بيت حنا في رحبة - بيت الصراف في منيارة - بيت فخر في عندقت) لأن القلة العددية لا تسمح لهذه العائلات بالانتشار في أكثر من قرية واحدة. وتغطي العائلة السياسية المسيحية هذا النقص في عدد أفرادها، بالاعتماد على المؤيدين لها ولزعامتها الذين تمكنت من جمعهم حولها بالخدمات التي أسدتها إليهم من جهة وبتحالفاتها مع الزعامات المرعبية السنوية قبيل المعارك الانتخابية.

أما بالنسبة للعائلة المرعبية فالأمر يختلف كل الاختلاف، إذ إن كثرتها العددية تشكل عنصراً هاماً من مقومات زعامتها السياسية: فهي بمثابة عشيرة كبيرة تضم حسب تقديرات العاملين في حقل الانتخابات حوالي خمسة عشر ألف نسمة موزعين على مختلف قرى عكار ومناطقها. وبنتيجة الظروف التاريخية لتطور بنيتها الداخلية بدت العائلة المرعبية في مطلع القرن العشرين موزعة إلى الفروع التالية:

أ - الفروع المرعبية في منطقة القيطع¹:

1- في برقايل: آل محمد باشا المحمد ومنهم بيت الاسعد العمر وبيت العبود وبيت علي عبد الكريم.

2- في بنين: آل المصطفى بك ومنهم عثمان باشا المحمد، وآل الحسن.

3- آل حسين بك ومعظمهم في طرابلس اليوم.

4- عيون الغزلان: آل أحمد بك الأسعد ومنهم خالد عبد القادر نائب عكار السابق وابنه طلال المرعبي نائب عكار الحالي.

5- في الحويش: آل اليوسف وآل جواد وآل المصطفى وآل المحمود.

¹ - مقابلة محمد بك الأسعد أحد أحفاد محمد باشا المحمد، وأحد وجهاء بلدة برقايل.

6- وادي الجاموس: آل الفياض وآل الأحمد وآل درويش ابراهيم وبيت العمر وبيت عبد الفتاح.

ب - الفروع المرعية في منطقة الجومة¹:

- 1- في بزبينا: آل الشريف وآل محمود وآل شديد.
- 2- في عين يعقوب: آل الدرياس.
- 3- في عيات: آل اليوسف وآل العثمان وآل الخضر.
- 4- في البرج: آل القدور وآل العلي² وآل العوض.

ج - الفروع المرعية في منطقة الدريب³:

- 1- في البيرة: آل الرشيد وآل الحاج خالد (منهم هشام المحمود) وآل المؤيد وبيت العثمان وبيت يحيى.
- 2- خربة داوود: آل داوود.
- 3- القصير: بيت جميل.
- 4- سعدين ودارين: بيت الرشيد ومنهم فرع في قرية سرار ايضاً.
- 5- العبودية: بيت عبد الرزاق وبيت عجاج.
- 6- شار حميرين: فيها أغوات بيت فياض.

وتختلف هذه البيوت من حيث عدد أفراد كل منها اختلافاً كبيراً، إذ يتراوح عدد أفراد بعضها بين مئات الأشخاص بينما لا يتعدى العشرات في بيوت أخرى. وكذلك فإن قسماً كبيراً

¹ - مقابلة مع محمد بك الأسعد أحد أحفاد محمد باشا محمد، وأحد وجهاء بلدة برقايل.

² - انتقل آل العلي إلى بلدة الحوشب في منطقة الدريب ومنهم النائب السابق سليمان العلي وشقيقه مالك العلي ومن أبنائهم اليوم فواز مالك العلي وزينة العلي شاهين. كما انتقل قسم منهم إلى بلدة تل عباس الشرقي ومنهم فؤاد غالب العلي.

³ - أخذت هذه المعلومات عن محمد شفيق محمد المرعي احد المهتمين والعارفين بتفرعات العائلة المرعية.

من الوجهاء المراعبة يقيم اليوم في مدينة طرابلس ومدينة بيروت ويتردد على عكار في المناسبات العامة والخاصة.

وحتى النصف الأول من القرن العشرين كان كل فرع من فروع المراعبة أو كل بيت منهم يشكل وحدة مترابطة تلتف حول وجيه منها أعتبر بمثابة زعيمها الذي يمثلها وينطق باسمها. وكانت قرارات كل وحدة وخاصة في الأمور الهامة، تتخذ بصورة ديمقراطية شورية، إذ إن زعيم الوحدة كان يجمع أفرادها في المناسبات ويتشاور معهم في أمورهم المشتركة قبل أن يتخذ الموقف الذي يراه مناسباً ومشينة الزعيم كانت قرية ومصانة لا يسمح للفرد بمخالفتها والخروج عليها وبخاصة في الأمور السياسية (الانتخابات)، لكن تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في عكار بعد الخمسينات من القرن العشرين أدت الى التخفيف من سلطة الزعيم على أفراد وحدته وإلى عدم التزام بعضهم بمواقفه، ففي انتخابات سنة 1957 اتخذ عبد الكريم القدور المرعبي موقفاً مستقلاً عن موقف سائر أفراد بيته، كما خالف علي عبد الكريم المرعبي رأي بيته (بيت العبود) وشرح نفسه في قائمة خصمهم سليمان العلي المرعبي في انتخابات 1960. ولا شك إن هذا الأمر يعود إلى حد ما إلى ازدياد عدد المثقفين وأصحاب الاختصاص العلمي بين المراعبة في النصف الثاني من القرن العشرين.

وقد حاول بعض هؤلاء المثقفين المراعبة تدارك مضاعفات تشعب عائلتهم، فسعوا إلى الجمع بين مختلف فروعها عن طريق إنشاء جمعيات وأندية نذكر منها نادي شبيبة عكار الذي أسس في أواخر الستينات أوائل السبعينات من هذا القرن، وجمعية وادي الجاموس الخيرية المرعبية ومن مؤسسيها محمد درويش ابراهيم وعادل فياض وهيثم العمر المرعبي وغيرهم¹. وأخيراً تقوم شخصيات مرعبية بارزة تنتمي إلى فروع متعددة من ببنين وبرقايل والحوشب

¹ - مقابلة مع محمد شفيق محمد المرعبي أحد أعضاء جمعية وادي الجاموس.

كفواز مالك العلي المرعبي وفاز محمد الأسعد المرعبي وعبد الحميد بشير العثمان المرعبي وصفوان سهيل القدور المرعبي بالعمل على تعزيز العلاقة بين مختلف فروع المراجعة وتشجيع النشاطات الثقافية العلمية والاجتماعية الإنمائية الهادفة إلى النهوض بالمجتمع¹ في عكار بصورة عامة.

3 - مقومات اقتصادية: تشكل القوة المادية عنصراً هاماً من عناصر الزعامة وبخاصة في المجتمعات الريفية حيث كانت الملكية العقارية تحدد مكانة الفرد في مجتمعه. والزعامات السياسية في عكار تتمتع بثروة مادية لا بأس بها، حازها البعض بالوراثة والبعض الآخر بالكد والجهد الشخصي. فعمل المراجعة بالالتزام في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر امن لهم ثروة مادية وعقارية واسعة، ثم جاء قانون الاراضي العثماني سنة 1858 ليساعد في تحويل الأراضي الأميرية التي كانت موضوعة بتصرف المراجعة إلى ملكيات صحيحة لهم، لأن هذا القانون اعتبر الدولة المالك الوحيد للأراضي الأميرية تمنحها للمتصرف بها شرط أدائه مبلغاً من المال بدل هذا التصرف²، وبناءً على ذلك انتقلت ملكية الأراضي الأميرية التي كانت تلزم سابقاً إلى بكوات عمار لقاء مبلغ رمزي كانوا وحدهم القادرين على دفعه دون سائر الفلاحين، فأصبحوا مالكي الأرض الشرعيين بموجب سندات طابو. وبهذه الطريقة آلت ملكية معظم الأراضي الزراعية في عكار للال المرعبي. ففي بداية القرن العشرين كان في عكار حوالي أربعين ملاكاً كبيراً يتقاسمون ملكية أراضيها تقريباً³. وما تزال هذه العائلات تحافظ على ملكية مساحات واسعة من هذه الأراضي رغم الظروف الصعبة التي مر بها بعض أفرادها واضطروا بسببها إلى بيع أراضيهم. ولقد ساعدت هذه

¹ - مقابلة مع فواز مالك العلي المرعبي.

² - الدستور العثماني، م 1، ص 15.

³ - رفيق التميمي ومحمد بهجت: ولاية بيروت، دار لحد خاطر، بيروت، ج 2، ص 246، 247.

الملكيات العقارية الشاسعة وجهاء المراعبة في قيادة المجتمع في عكار حتى الخمسينات من هذا القرن. فقد كان ارتباط الفلاح بالمالك كافيًا لتأمين انقياده له وتأييده في المواقف التي تؤكد زعامته.

وتفيد سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس وسجلات المحكمة الشرعية في حلبا العائدة إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر إن بعض العائلات المسيحية في عكار انضمت في ذلك التاريخ إلى فئة كبار الملاكين وتمكنت من امتلاك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية كآل عطية وآل طعمة وآل الصراف¹ ولا يزال بعض هذه العائلات يحتفظ بملكيتهم الزراعية إلى يومنا الحاضر. أما العائلات المسيحية السياسية الأخرى في عكار فثروة معظمها حديثة ليست موروثية، بل إن معظم زعمائها كانوا في الاغتراب وأتوا بأموال طائلة وظفوها في بناء زعامتهم ووجاهتهم.

ولا تزال الثروة المادية تشكل عاملاً هاماً لبناء الزعامة والوجاهة في عكار رغم تطور الحياة الاجتماعية وأسلوب المعيشة وتحرر الفلاح من التبعية المطلقة للمالك. فالتقاليد الريفية تفرض على الزعيم السياسي وطالب الزعامة أن يقيم علاقات اجتماعية مع أبناء منطقته، وأن يبقي بيته مفتوحاً لمراجعات السكان ذوي الحاجة، الأمر الذي لا يتأتى له إلا إذا كان صاحب ثروة طائلة وكرم ملحوظ. وعندما سألت أحد العارفين في عكار عن أسباب عدم نجاح عائلة معينة في الانتخابات النيابية رغم ما تتمتع به من ثروة مادية وكثرة عددية، أجابني جواباً طريفاً فقال: هؤلاء يأنفون من الناس ويتعالون عليهم ولا يستقبلون أحداً في بيوتهم.

والثروة المادية ضرورية أيضاً للدعاية الانتخابية وتغطية نفقات الانتخابات ومصاريف الجولات الدعائية وما إلى ذلك من مصاريف قد تبدو ضرورية لكسب المزيد من الأصوات.

¹ - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: سجل 64، ص 64 - 66.

لذلك يضعها رئيس القائمة الانتخابية في أول اهتماماته لدى الشروع في تشكيل لائحته، فينتقي من بين الطامحين إلى دخول البرلمان من يستطيع تغطية نفقات الدعاية. ففي سنة 1953 وبعدما خفض الرئيس كميل شمعون عدد النواب إلى أربعة وأربعين نائباً، أصبح لعكار مقعد واحد للأرثوذكس، فطرحه محمد العبود المرعبي بالمزاد، وتضافر المتزايدون عليه¹ وفي دورة 1960 بلغ ثمن مقعد الارثوذكس في عكار ستين ألف ليرة لبنانية².

4- الخدمات: والخدمات هي من أهم مقومات الزعامة في لبنان عامة والأرياف بخاصة، وإذا سألت أحد العامة عن رأيه في زعيم ما، يبادرك فوراً بالإجابة بأنه خدوم أو لا. هذا الأمر يبدو طبيعياً في مجتمع تطغى فيه المصلحة الفردية والانانية على المصالح العامة وتحتجب فيه المبادئ والمصلحة الوطنية أمام المصلحة الشخصية والعائلية. في هذه الأجواء تبدو الخدمة الشخصية مصيدة يأسر بها الزعيم صاحب الحاجة وخاصة في الأرياف حيث لا يزال للشرف والكرامة محل. فقد اضطر عبد الكريم القدور إلى تأييد محمد بك العبود في انتخابات سنة 1951 رغم الخصومة التي كانت قائمة بين بيت القدور وبيت العبود، لا لسبب إلا لأن محمد العبود توسط له لدى السلطات آنذاك لإخراجه من السجن، فلم يجد عبد الكريم وسيلة لرد الجميل إلا بتأييده في الانتخابات.

والعائلات السياسية في عكار تدرك جيداً الخدمة في تدعيم زعامتها، وتعمل على خدمة أبناء منطقتها عن طريق التوظيف في الدوائر الحكومية والجيش والمؤسسات الخاصة والعامة، والتوسط لتأمين الطبابة وحماية المخالفين إذا اقتضى الأمر وتعبيد الطرقات وفتح المدارس ونقل المدرسين وإلى آخر ما هنالك من الخدمات الممكنة. ويمكن القول إن بعض زعامات عكار اعتمدت بالدرجة الأولى على خدماتها لتدعيم زعامتها أمثال النائب السابق بشير العثمان

¹ - جريدة الانشاء عدد 153، 18 آذار 1953.

² - جريدة الانشاء عدد 2225، 18 ايار 1960.

المرعبي والنائب الحالي طلال المرعبي والنائب السابق يعقوب الصراف. فلقد ارتكزت زعامة هذا الأخير على الخدمات الطبية التي أسداها إلى سكان عكار دون تمييز بين الأديان والطوائف. وقد استطاع هذا الطبيب أن يغطي قسماً كبيراً من حاجة عكار إلى الخدمات الطبية يوم كانت هذه المنطقة تفتقر إلى الأطباء واستطاع بهذه الخدمات تأمين شعبية تحبه وتخلص له، كما أصبحت عائلته من أقوى المحاور الانتخابية بين العائلات الارثوذكسية في عكار، وبات بوسعها تأمين عدد من الناخبين يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف ناخب بصورة دائمة حتى سنة 1972¹. وكذلك اعتمد بيت الزاهر في عكار على الخدمات المختلفة التي أسدوها إلى سكان منطقتهم وأبناء طائفتهم². بهذه الخدمات استطاعت العائلات السياسية الصغيرة ان تغطي نقص عدد أفرادها بجموع كثيرة من العائلات الأخرى التي التفت حولها وأيدتها لرد الجميل، ومكنتها من منافسة العائلات الأخرى.

5- مقومات سياسية: وللنظام السياسي أهمية بالغة في نشأة وتدعيم أو إضعاف زعامة سياسية. إذ انه يمارس تأثيراً غير مباشر في ذلك من خلال تقسيمات الدوائر الانتخابية والأخذ بمبدأ التمثيل الطائفي وتعديل عدد مقاعد مجلس النواب.

فقرار سلطات الانتداب الفرنسي برسم الحدود الشمالية لدولة لبنان الكبير، أضر كثيراً بزعامة الدنادشة وأضعف من نفوذهم السياسي في لبنان، بعد ان قسم مناطق تواجدهم بين لبنان وسوريا. أضف إلى ذلك ان معارضة الدنادشة للفرنسيين والثورة عليهم سنة 1919، أدت إلى مجابتهم من قبل سلطات الانتداب³. ومحاربة زعامتهم السياسية في عكار طيلة فترة الانتداب، رغم الكثرة العددية التي يشكلونها في تلك المنطقة (حوالي ستة آلاف نسمة). وقد

¹ - أكد لي ذلك النائب السابق عبد الكريم القدور المرعبي والنائب السابق بشير العثمان المرعبي وشقيقه عزمي بك المرعبي.

² - أكد لي ذلك النائب السابق عبد الكريم القدور.

³ - حسن نمر دندشي: الدنادشة، دار الانشاء طرابلس 1985، ص 96.

حاول الأستاذ شوقي دندشي استعادة الدور السياسي لعائلته. فرشح نفسه للانتخابات النيابية عام 1957 لكنه انسحب¹، وبعده عاود حسن نمر دندشي المحاولة وتأهب لترشيح نفسه سنة 1964 ثم أحجم وكرر محاولته سنة 1972 لكنه لم يوفق².

على العكس من ذلك فقد أدى موقف عبود عبد الرزاق المرعبي المتحفظ على ثورة الدنادشة ضد الفرنسيين سنة 1919، ومحاولته تأليب أهالي الضنية ضد ثورة سعيد العاص المناهضة للفرنسيين، إلى مكافأة هؤلاء له بدعمه في الانتخابات النيابية وضمن نيابته منذ سنة 1922 - 1934³، ونيابة ابنه محمد العبود المرعبي من العام 1934 إلى مقتله قبيل الانتخابات سنة 1953 بقليل. بالإضافة إلى ذلك كان عبود عبد الرزاق المرعبي يحافظ دائماً على بروتوكولات التقدير والاحترام للفرنسيين، فقبيل انتخابه بأسبوع واحد للمرة الأولى سنة 1922، قام برفقة يعقوب النحاس ووديع طربيه والدكتور يونس مسعود بزيارة الجنرال غورو في بيروت لتأدية واجبات التهاني بسلامة قدومه إلى بيروت، فنال ورفاقه "كل رعاية واحترام وخرجوا من هذه المقابلة وكلهم السنة شكر وثناء على فخامته"⁴.

وكذلك فقد اجمع المؤرخون على أن تدخل الفرنسيين في انتخابات مجلس 1925 ادى إلى نجاح لوائح الموالين لهم في جميع المحافظات اللبنانية ما عدا محافظة بيروت⁵، وكان عبود عبد الرزاق المرعبي الفائز الوحيد عن عكار في تلك الدورة. كما فاز محمد العبود المرعبي سنة 1934 بدعم من سلطات الانتداب الفرنسي بمقعد نيابي من أصل مقعدين للسنة لمحافظة

¹ - حديث مع حسن نمر دندشي وجريدة الانشاء عدد 1631، تاريخ 27 حزيران 1957.

² - حديث مع حسن نمر دندشي.

³ - ذكر الدكتور قاسم الصمد ان عبود عبد الرزاق المرعبي أرسل أحد مؤيديه وهو الشيخ أحمد شاکر حيزوق إلى الضنية لتأليب سكانها ضد سعيد العاص وإجهاض ثورته فقال "وفي 20 حزيران 1926 وصل الشيخ احمد شاکر حيزوق إلى سير ودعا القائد سعيد العاص ... وابعاد مجاهدي آل شوك عن الثورة" قاسم الصمد: تاريخ الضنية السياسي، ص 74.

⁴ - قاسم الصمد: مرجع سابق، ص 103.

⁵ - قاسم الصمد: مرجع سابق، ص 103.

لبنان الشمالي¹. أما زعماء المراعبة الآخرين فقد حاربتهم سلطات الانتداب نظراً لمواقفهم ومبادئهم التي تتعارض مع مصالح فرنسا في لبنان. فقد حارب الفرنسيون المرشح للنيابة عثمان باشا محمد المرعبي، وحالوا دون فوزه في انتخابات سنة 1922²، لأنه كان نائباً سابقاً في مجلس المبعوثان العثماني في استنبول وكان معروفاً بتأييده للعثمانيين، وكذلك حاربت سلطات الانتداب الفرنسي كلاً من محمد رشيد الياسين المرعبي وعلي الأسعد المرعبي (والد النائب السابق سليمان العلي) نظراً لمعارضتهما للفرنسيين وإبداء عطفهما على الثوار الدنادشة³. وكذلك لم يتمكن خالد عبد القادر المرعبي الذي كان في البداية من مشايخي فكرة الانضمام إلى سوريا، ورفض إلحاق عكار بدولة لبنان الكبير، وكان عضواً في مؤتمرات الساحل التي عملت من أجل هذه الغاية⁴، من ترشيح نفسه للانتخابات إلا في سنة 1939 - أي بعد معاهدة 1936- حيث فاز هو ومحمد العبود بدعم من رئيس الوزراء آنذاك، خير الدين الأحذب⁵.

وفي سنة 1943 كانت المعركة الانتخابية عنيفة وحادة، تدخلت فيها فرنسا وبريطانيا، وتشكلت في محافظة الشمال لائحتان: اللائحة الحكومية التي دعمها الفرنسيون وضمت من عكار كلاً من معين القدور وخالد عبد القادر واسحق عطية وكانت برئاسة الشيخ نديم الجسر⁶، واللائحة الدستورية وكانت برئاسة عبد الحميد كرامي وضمت عن عكار كلاً من

¹ - قاسم الصمد: مرجع سابق، ص 109.

² - ترشيح عثمان باشا محمد المرعبي للانتخابات سنة 1922، ينظر جريدة البشير عدد 2857 و 2858، تاريخ 2 - 4 أيار سنة 1922.

³ - مقابلة مع حسن نمر دندشي.

⁴ - شارك في المؤتمر الإسلامي القومي الذي انعقد في بيروت في 23 تشرين اول سنة 1936، والذي طالب بوضع حد للأجحاف بالمسلمين في لبنان واعتماد اللامركزية والاتحاد مع سوريا (ينظر حسان حلاق: مؤتمر الساحل والاقتضية الاربعة 1936، الدار الجامعية بيروت 1983، ص 182 - 184).

⁵ - قاسم الصمد: مرجع سابق، ص 113 - 115.

⁶ - مجلة صدى الشمال عدد 1306، تاريخ 22 آب 1943.

محمد عبود عبد الرزاق المرعبي وسليمان العلي المرعبي ومحمد المصطفى المرعبي ويعقوب الصراف، وقد فازت هذه الأخيرة بتأييد الشعب وخاصةً في الأرياف حيث تزايدت النقمة ضد تصرفات حكومة الانتداب في تلك المرحلة¹.

وفي انتخابات سنة 1947 تدخلت السلطات اللبنانية لصالح القائمة الائتلافية التي ضمت عن عكار محمد العبود وسليمان العلي، ضد اللائحة المنافسة التي ضمت عن عكار خالد عبد القادر ومحمد المصطفى، مما أدى إلى فوز اللائحة الأولى².

وتشير أخبار صحفية إلى تدخل الدولة في عكار في انتخابات سنة 1960 لصالح لائحة سليمان العلي بشكل واضح مما حمل سائر المرشحين إلى الانسحاب احتجاجاً على ذلك، فانسحب بشير العثمان المرعبي ورفاقه "بعد أن شهدت المنطقة وناخبوها ووكلاء المرشحين فيها شتى أنواع الضغط الذي بلغ ذروته بشتى الأساليب". كما أصدر بشير العثمان بياناً رسمياً أوضح فيه إن السلطات الرسمية حاربتة عن طريق اعتقال منّي ناخب من مؤيديه عشية الانتخابات³. وفي انتخابات 1964 صرح سليمان العلي المرعبي إن السلطات الرسمية تعمل ضده بصورة مكشوفة وانها اعتقلت مساء يوم الانتخابات عشرات المؤيدين له في قرية بينو. وهنا يبدو من المفيد الإشارة إلى أن زعامة سليمان العلي كانت تلقى إلى حد بعيد تأييد مختلف الطوائف المسيحية في عكار عامةً وفي منطقة الدريب بصورة خاصة.

أما بالنسبة إلى الزعامات المسيحية في عكار، فقد لعب مبدأ التمثيل الطائفي والقوانين التي حددت عدد الدوائر الانتخابية في محافظة الشمال منذ ولادة البرلمان اللبناني دوراً هاماً في هذا المجال. فقد رأينا سابقاً أن عكار لم تعرف زعامة مسيحية في العصور العثمانية ورأينا أن

¹ - قاسم الصمد: مرجع سابق، ص 122 - 123.

² - قاسم الصمد: مرجع سابق، ص 137 - 141.

³ - الانشاء عدد 2261 تاريخ 1960/6/28.

العائلات المسيحية في ذلك القضاء لم تتمكن من إقامة أكثر من وجهة اجتماعية قامت على عمل أبنائها في الدوائر الرسمية وامتلاك الأرض، من دون أن يتمكن أبنائها من بلوغ الزعامة السياسية من بابها الواسع.

وفي بداية الانتداب تمكنت بعض العائلات المسيحية في عكار من بناء زعامة سياسية رغم اعتماد مبدأ التمثيل الطائفي وتوزيع مقاعد مجلس النواب منذ عام 1926، وذلك بسبب توزيع الدوائر الانتخابية. فقد شكلت محافظة لبنان الشمالي منذ سنة 1922 إلى سنة 1934 دائرة انتخابية واحدة تتمثل بأربعة مقاعد نيابية باستثناء مدينة طرابلس، ثم ضمت طرابلس إلى دائرة محافظة الشمال التي ظلت تشكل دائرة انتخابية واحدة أعطيت خمسة مقاعد نيابية اثنان منها للسنة واثنان للموارنة والأرثوذكس معاً¹. وبسبب هذا التقسيم استأثرت مناطق بشري وزغرتا والكورة، ذات النقل المسيحي بالنسبة إلى عكار، بالمقاعد المخصصة للنصارى، وحرمت العائلات المسيحية العكارية من الوصول إلى البرلمان اللبناني، ولم تتمكن من بلوغ ذلك إلا في سنة 1943 بعدما زيد عدد مقاعد مجلس النواب. بحيث أصبح لمحافظة الشمال اثنا عشر مقعداً (5 للسنة - 5 للموارنة - 2 للأرثوذكس)²، عندها فاز يعقوب الصراف من عكار بمقعد عن الأرثوذكس في محافظة لبنان الشمالي، والسبب في نجاحه لا يعود إلى زعامة عائلته على سائر العائلات الأرثوذكسية في دائرة محافظة لبنان الشمالي الانتخابية التي كانت تضم الكورة آنذاك، بل يعود الفضل في نجاحه إلى تكتيك سياسي ناجح اتبعه يعقوب الصراف في تلك الدورة إذ تحالف مع اللائحة التي تضم أقوى المرشحين المرعبة في تلك السنة وهم سليمان العلي ومحمد العبود... فحاز بذلك على العدد الأكبر من أصوات المرعبة الأكثر

¹ - الجريدة الرسمية عدد 1916 تاريخ 12 كانون اول 1934، والعدد 2912 تاريخ 3 كانون ثاني 1934 مرسوم رقم 1. تاريخ 3 كانون الثاني، 1934، وقرار رقم 2 تاريخ 2 كانون الثاني 1934.

² - قاسم الصمد: مرجع سابق، ص 118.

عدداً في عكار كما رأينا، مما ساعده على مزاحمة سائر المرشحين الارثوذكس في سائر أفضية محافظة لبنان الشمالي والفوز عليهم.

وفي سنة 1951 أعادت الدولة اللبنانية تقسيم الدوائر الانتخابية وأصبحت عكار دائرة انتخابية مستقلة خصص لها أربعة مقاعد نيابية اثنان للسنة وواحد للأرثوذكس وواحد للموارنة¹، مما أفسح في المجال لبروز زعامات مسيحية مارونية فيها لأن الموارنة في عكار لم يكن بوسعهم قبل ذلك التاريخ منافسة موارنة الزاوية وبشري والبترون في الدائرة الانتخابية الواحدة.

III الصراع على الزعامة داخل العائلة الواحدة وانعكاساته على بنيتها

والصراع على الزعامة داخل العائلة الواحدة هو ظاهرة واضحة في حياة العائلات السياسية في لبنان عامة وعكار خاصة، أمثال آل المرعبي وآل الضاهر وآل عطية، أما العائلات السياسية الأخرى فيها أمثال آل الصراف وآل فخر وآل حنا وآل الحاج، فلم تعرف حتى السبعينات من هذا القرن صراعاً داخلياً على الزعامة، وما تزال كل واحدة من هذه العائلات تشكل وحدة مترابطة حتى اليوم، تلتف حول زعيم واحد هو مرشحها الأوحيد في الانتخابات البرلمانية. والسبب في ذلك يعود طبعاً إلى عدة أمور وفي طليعتها قلة عدد أفراد هذه العائلات وعدم تشرذمها إلى فروع وافخاذ أولاً وحادثة عهدتها بالزعامة السياسية ثانياً. أما آل الضاهر في القبيات، فهم رغم حداثة عهدهم بالزعامة السياسية، فقد بدأوا بالتنافس على النيابة والزعامة في المنطقة، وهذا ما يبدو واضحاً من خلال ترشيح اثنين من وجوه هذه العائلة في دورة انتخابية واحدة (ميشال الضاهر ومخايل الضاهر) منذ سنة 1964 وحتى سنة

¹ - ناجي كريم الحلو: مرجع سابق مجلس النواب 1951 وما بعده.

1972 ضد بعضهما البعض¹. ويبدو كذلك إن آل عطية قد عرفوا التنافس على الزعامة بين بعضهم البعض بدليل تعدد المرشحين من هذه العائلة إلى الانتخابات النيابية في دورة 1957 حيث ترشح منهم: حسني عطية ورامز عطية ووديع عطية².

وتزداد حدة التنافس على النيابة داخل العائلة المرعبية نظراً لقدم زعامة هذه العائلة من جهة ورسوخ التنافس بين فروعها من جهة ثانية، ويعود هذا الصراع إلى عدة أسباب أبرزها: أولاً: ندرة العائلات السنوية الأخرى المنافسة للمراعبة على زعامة عكار كما رأينا سابقاً. ثانياً: التنظيمات الإدارية. فقد تنافس الوجهاء المراعبة على الالتزام في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، ثم تنافسوا على شغل المناصب الرفيعة في القائمقامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم تنافسوا على الفوز بالمقاعد النيابية المخصصة للسنة في الشمال وعكار في عهود الانتداب والاستقلال.

1- مظاهر التنافس على السلطة بين المراعبة:

اختلفت هذه المظاهر حسب المراحل التاريخية التي مرت بها. ففي العصور العثمانية يظهر هذا الصراع بتقسيم عكار إلى ثلاث مناطق نفوذ، وتفرع العائلة إلى عدة فروع. وتظهر في الانتداب والاستقلال بكثرة المرشحين المراعبة الذين تنافسوا على مقعد أو مقعدين في الانتخابات النيابية، وكيفية تشكيل اللوائح الانتخابية، كما اتخذ أحياناً مظهر العنف وتدمير المنافس تدميراً كاملاً.

أولاً: تفرع العائلة وتقسيم عكار إلى ثلاث مناطق نفوذ: لا شك إن عمل المراعبة بالالتزام من لهم ثروة مادية طائلة كانت إلى جانب تنظيم عائلتهم وتماسكها عوامل أساسية في قوتها وتحديد مكانتها الاجتماعية والسياسية في تاريخ المنطقة. وتبين سجلات المحكمة الشرعية في

¹ - مقابلة مع عبد الكريم القدور نائب سابق.

² - الانشاء عدد 1631 تاريخ 27 حزيران 1957.

طرابلس إن الجيل الأول من المراعبة، حافظ على تماسك عائلته ووحدتها بالتفافه حول زعيم واحد: شديد الناصر المرعبي ثم أبنائه من بعده اسماعيل آغا او سلهب آغا. وكانت عكار في عهد هؤلاء عهدة واحدة يلتزمها أحدهم وتتقاد له عائلته وتساعده في جباية الأموال منها وفرض الأمن في ربوعها.

بيد ان حب الزعامة والسلطة دفع أحفاد العائلة المرعبية منذ عام 1756 إلى التحول إلى مجموعات تتنافس على السلطة وامتلاك الأراضي وتبوؤ المناصب الإدارية. وقد ساعد نظام الالتزام المعمول به في تلك المرحلة على تفريغ العائلة والتباعد بين فروعها أضف إلى ذلك إن الكثرة العددية لأفراد هذه العائلة وتضارب مصالحهم المادية أدت إلى التخفيف من خضوعهم لقواعد القرابة العائلية. وتشير سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس العائدة إلى سنة 1766 ان زعامة آل المرعبي آلت في تلك السنة إلى أربعة أشخاص هم الشيخ أسعد بن شديد المرعبي والشيخ أحمد بن شديد المرعبي والشيخ سعد الدين بن اسماعيل بن شديد المرعبي والشيخ حسين بن شديد المرعبي¹. غير ان تقسيم عكار إلى أربع مناطق نفوذ لم يستطع الصمود طويلاً بسبب تعارضه مع نظام الري القائم على توزيع الثروة المائية في عكار، التي تعتبر ركيزة أساسية لنمط الاقتصاد الزراعي الذي ساد أبان تلك المرحلة. فقد شكلت حاجة بعض هذه المناطق إلى الثروة المائية من بعضها الآخر، سبباً لتصادم مصالح القيمين عليها وأدت بالتالي إلى إعادة تقسيم المنطقة إلى مقاطعات أخرى على أساس استقلال كل منها على الأقل في مصدر رزقه وثروته المائية. وهكذا أعيد في أواخر القرن الثامن عشر تقسيم عكار مجدداً إلى ثلاث مناطق نفوذ شكلت كل واحدة منها وحدة إدارية تمتد على ضفاف

¹ - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: سجل 23، ص 130 وسجل 25، ص 29-137 وسجل 26، ص 14، 133 - 188 - 190.

مجرى مائي معين من منبعه إلى مصبه وتخضع لزعامة ملتزم واحد من المراعية¹. فقد امتدت مقاطعة القيطع من أعالي الجرد من نبع فنيدق أحد روافد نهر البارد، إلى مصبه لتشمل معها منابع وادي الجاموس، وكذلك أفرزت مقاطعة الجومة حول منابع ومجرى نهر عرقا لتشمل منخفضات عكار العتيقة وبينو ورحبة، كما ظهرت مقاطعة الدريب حول نهر الخريبة، وتكرس بذلك تشعب المراعية إلى ثلاثة فروع رئيسية يتركز كل منها في عهدة من هذه العهديات الثلاث وهي: فرع بيت عثمان باشا الشديد المرعبي القيطع² وفرع اسعد آغا بن شديد المرعبي في الجومة³ وفرع بيت عبد القادر بك بن شديد المرعبي في الدريب⁴. وعلى هذا الأساس تفرع المراعية إلى ثلاثة فروع حمل كل منها اسم مؤسس فرعه بيت عثمان الشديد بيت الاسعد الشديد وبيت العبد القادر الشديد، وكان التنافس دائماً بين هذه الفروع الثلاثة حتى إلغاء نظام الالتزام سنة 1839.

وبعد تحويل عكار إلى قائمقامية سنة 1864 وتعديل نظام الالتزام، تنافس المراعية على ملء الوظائف الإدارية (مجلس إدارة عكار). وقد كان للتنظيمات الإدارية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وما رافقها من تحجيم دور الملتزم والحد من نفوذه، أثر واضح في إضعاف تنظيم فروع العائلة المرعبية وزيادة تفرعها. فقد رافق هذه التنظيمات تفكك ملحوظ في العلاقات العائلية يعود بالدرجة الأولى إلى تقليص نفوذ كبير العائلة في الدوائر الرسمية، وقد انعكس ذلك على مكانته داخل عائلته بتدني سلطته على أبنائها وتجزئة الأرض وتقسيم الورثة بين مستحقيها وبخاصة في حال تعرض حصة أحدهم إلى أي نقصان مهما كان ضئيلاً.

¹ - ينظر خريطة تقسيم عكار في كتابنا تاريخ عكار الاجتماعي... ص33.

² - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: سجل 33 ص 89.

³ سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: سجل 32 ص 68.

⁴ - سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس: سجل 32 ص 74.

وهكذا تفرق كل فرع من فروع آل المرعبي الثلاثة المذكورة سابقاً إلى جماعات جديدة (جب) حملت أسماء مشاهير رجالاتها كما رأينا سابقاً.

2- التنافس على النيابة في القرن العشرين:

كان في عكار في مطلع القرن العشرين أربعة باشوات وعشرة بكوات، وجميعهم من المراعبة، الطامحين إلى الزعامة، لكن تحديد عدد ممثلي السنة في محافظة لبنان الشمالي بمقعد واحد سنة 1925 ودعم الفرنسيين الكامل لعبود بك عبد الرزاق المرعبي، اضطر سائر وجهاء العائلة المرعبية إلى الاحتجاب، وحسم الصراع على النيابة لصالحه هو حتى العام 1934. ثم عاد التنافس بين وجهاء المراعبة ليبرز مجدداً بعد ذلك التاريخ في خوض المعارك الانتخابية وتشكيل اللوائح المتنافسة.

ونلاحظ من خلال تتبع عمليات تشكيل اللوائح الانتخابية في عكار في تلك المرحلة ان الصراع لم يرتد طابعاً عقائدياً أو حزبياً، إنما كانت تحكمه معطيات محلية عديدة وكان تشكيل اللائحة الانتخابية ينطلق من الأمور التالية:

أولاً: مقدرة المرشح على تأمين أكبر عدد ممكن من الناخبين، لذلك كان رؤساء اللوائح الانتخابية يتريثون في الإعلان عنها إلى ما بعد خوض المعركة بوقت معين، وذلك ريثما تنجلي المواقف وتظهر مقدرة كل مرشح وشعبيته. وكانت اللوائح غير ثابتة أحياناً وعرضة للتغيير والتبديل في أسماء المرشحين فيها. ففي سنة 1957 تأخر إعلان اللوائح التي استغرق تشكيلها أكثر من شهر تقريباً وبدا سليمان العلي المرعبي حائزاً في اختيار خالد صاغية أو جود الخوري عن الارثوذكس ومخايل الضاهر أو رشدي فخر عن الموارنة¹. وكذلك تأخر

¹ - جريدة الانشاء، عدد 1615، تاريخ 18 ايار 1957، وعدد 1632 تاريخ 29 حزيران 1957.

بشير العثمان المرعبي في تشكيل قائمته سنة 1951 بسبب البلبلة التي نشأت عن الخلاف بين

قطبي الانتخابات، آنذاك، سليمان العلي ومحمد العبود المرعبي¹.

ثانياً: كان تشكيل اللائحة الانتخابية محكوماً بمراعاة انتماء المرشح إلى منطقة التدريب أو

الجومة أو القيطع. فسليمان العلي المرعبي مثلاً كان يؤيد الاتجاه الرفض لتوجهات الثوار

سنة 1958، بينما كان علي عبد الكريم المرعبي من قادة الثوار في عكار، ومع ذلك فقد

خاض الاثنان الانتخابات التي تلت تلك الثورة (انتخابات 1960) في قائمة واحدة والسبب في

ذلك يعود طبعاً إلى رغبة سليمان العلي المرعبي (من الجومة) في تطويق منافسه بشير

العثمان المرعبي (من القيطع) وكسب أصوات منطقة القيطع، فاختار لذلك علي عبد الكريم

المرعبي لأنه أحد أبناء بيت عريق فيها هو بيت علي باشا المحمد المرعبي. أما بشير العثمان

المرعبي فلم يكن بوسع إرضاء طموح علي عبد الكريم والتحالف معه لأنهما سوية من

منطقة القيطع وبالتالي فإن تحالفهما سيؤدي حتماً إلى خسارتهما أصوات الناخبين في منطقتي

الجومة والتدريب، لذلك اضطر بشير العثمان إلى التحالف مع ابن الجومة عبد الكريم القدور

المرعبي لكسب إصام سليمان العلي في تلك المنطقة. وكذلك كان عبود عبد الرزاق المرعبي

سنة 1957 يرغب في التآليف بين القائمتين الحكوميتين لمحاربة سليمان العلي المرعبي

وإحكام الحصار عليه، وكان يفضل الجمع بين حليفه جود الابراهيم وبشير العثمان، لكنه لم

يقدم على تلك الخطوة لأنها ستؤدي حتماً إلى خسارتهما الأكيدة لأصوات الناخبين، المراعية

بخاصة، في منطقتي الجومة والتدريب مهما أعطاهما حليفاهما المسيحيان في هاتين

المنطقتين².

¹ - جريدة الانشاء، عدد 153 تاريخ 18 آذار 1951.

² - الانشاء عدد 1631، تاريخ 27 حزيران 1957.

إذن يمكن ملاحظة تقليد متبع في تشكيل اللائحة الانتخابية في عكار، يقضي بأن تضم اللائحة الواحدة مرشحاً سنياً عن القيطع وآخر سنياً عن الجومة وآخر أرثونكسياً من الجومة أيضاً ومرشحاً رابعاً مارونياً من منطقة الدريب، وأي لائحة تخرج عن هذا التقليد تجاذف بمصيرها وتخسر كثيراً من فرص نجاحها. ونلاحظ أيضاً إن هذا التقليد أخرج مراعبة الدريب من بلوغ الزعامة السياسية ووضعهم على هامش الصراع، وأدى إلى نشوء محاور زعامة نيابية في عكار، انحصرت في بيت المحمد في القيطع (ومنهم محمد العبود - ثم بشير العثمان) وبيت العلي في الجومة (سليمان العلي) وبات كل من زعماء هذه المحاور ينتقي إلى جانبه مرشحاً آخر من منطقة المحور الآخر، وهذا ما نلاحظه جيداً من خلال استعراض جدول الفائزين في الانتخابات النيابية:

العائلات والأشخاص الذين مثلوا عكار في البرلمان في عهد الانتداب			
اسم العائلة	اسم الجب	اسم الشخص	عدد الدورات التي فاز فيها
المرعبي	عبد الرزاق المحمد	عبود	4
المرعبي	عبد الرزاق المحمد	محمد العبود	2
المرعبي	عبد القادر	خالد	1
الصراف	-	ابراهيم	1

العائلات والأشخاص الذين مثلوا عكار في البرلمان في الاستقلال			
العائلة	اسم الجب	اسم الشخص	عدد الدورات التي فاز فيها
المرعبي	المصطفى	محمد	1
المرعبي	عبد الرزاق المحمد	بود	2
المرعبي	العلي الاسعد	سليمان	5
المرعبي	العثمان المحمد	بشير	5

1	عبد الكريم	القدور	المرعي
2	بهيج	القدور	المرعي
1	علي	عبد الكريم العلي محمد	المرعي
1	طلال	-	المرعي
5	يعقوب	-	الصراف
1	البيير	-	الحاج
2	رووف	-	حنا
1	ميشال	-	الضاهر
1	مخايل	-	- الضاهر
2	رشدي	-	- فخر
1	فخر	-	فخر
1	عبد الله	-	الراسي

سنتبين من هذا الجدول الأخير ان سليمان العلي وبشير العثمان كانا الأوفر حظاً في الفوز بالنيابة مما جعلهما قطبي الصراع على الزعامة السياسية في عكار عامة وزعامة العائلة المرعية بخاصة.

وكانت حدة التنافس تزداد أو تخف حسب عدد المقاعد النيابية المخصصة للسنة في عكار. فعندما خفض الرئيس كميل شمعون سنة 1953 عدد النواب إلى أربعة وأربعين نائباً بحيث أصبح لعكار نائبان فقط واحد عن السنة وآخر عن الروم الارثوذكس، زادت حدة التنافس بين زعماء المراعية بشير العثمان وسليمان العلي ومحمد العبود، على الفوز بهذا المقعد. وقد تخلل هذا التنافس قطع طرقات ونصب كمائن وأعمال شغب وإطلاق نار على الدرك من قبل رجال محمد العبود¹، وكان من نتائج هذا التنافس ان قتل محمد العبود قبيل الانتخابات وتكرس التباعد بين الباقيين سليمان العلي وبشير العثمان، فلم يلتقيا بعد ذلك.

3- انعكاسات الصراع على النيابة داخل العائلة الواحدة:

¹ - الانشاء ملحق العدد 268، تاريخ 19 تموز 1953.

كان مقتل محمد العبود في 23 تموز سنة 1953 وما تبعه من قطيعة سياسية بين بيت العلي (سليمان العلي) وبيت العثمان (بشير العثمان)، ذا نتائج مزدوجة سلباً وإيجاباً. فقد سعى هذا الأخير إلى التفوق على منافسه عن طريق الخدمات الخاصة والعامة لأبناء عكار بهدف كسب المزيد من المؤيدين. كما أن هذه القطيعة ساعدت غيرهما من المراعبة الطامحين على تحقيق طموحاتهم، بعدما رفع عدد مقاعد النواب السنة في عكار إلى نائبين بدلاً من نائب واحد، وذلك بالوقوف إلى جانب أحدهما.

أما على صعيد التنافس على الزعامة السياسية بين فروع العائلة المرعبية بصورة عامة، فقد أدى إلى النتائج التالية:

1- إضعاف قوة المراعبة بعدما أدى إلى انقسام أصوات الناخبين من هذه العائلة بين لائحتين على الأقل، وباتت أصوات كل لائحة بمفردها غير قادرة على إنجاح مرشحها الذي أصبح لزاماً عليه الاعتماد على أصوات مؤيدي المرشحين المسيحيين المتحالفين مع لائحته. من هنا برزت أهمية معرفة انتقاء المرشح المسيحي الأوفر حظاً كعملية تكتيكية يتوقف عليها النجاح أو الفشل إلى حد بعيد. وكانت هذه العملية من أصعب مراحل تشكيل اللائحة الانتخابية، وغالباً ما نلاحظ تأخر إعلان رئيس القائمة عن حليفه الماروني والأرثوذكسي إلى قرب يوم الاقتراع، بل إن سليمان العلي وبشير العثمان آثرا في المعركة الانتخابية الأخيرة سنة 1972 عدم الإعلان عن حليفهما الأرثوذكسي بعدما صعب على كل منهما تقدير المستقبل السياسي للمرشحين الارثوذكسيين في تلك الدورة وهما يعقوب الصراف الذي كان يتمتع بتأييد شعبي واسع من أبناء طائفته، عبد الله الراسي الذي تمتع بدعم الرئيس سليمان فرنجية والد زوجته.

2- ومن جهة ثانية فقد أدى المنحى التصعيدي الذي اتخذه هذا التنافس بين فروع المراعبة إلى إضعاف موقف العائلة بين سائر العائلات السياسية في محافظة لبنان الشمالي. فعندما اتفق

كبار زعماء المراعبة سنة 1943 سليمان العلي ومحمد المصطفى ومحمد العبود، على خوض المعركة الانتخابية سوية على صعيد محافظة الشمال، اضطر عبد الحميد كرامي رئيس اللائحة الدستورية إلى قبول ترشيحهم ثلاثتهم على لائحته علماً بأنه كان يرغب في أن تضم لائحته مرشحين من المراعبة وآخر من الضنية، لكنه قبل بالتخلي عن رغبته تجنباً لانضمام هذا الحلف الثلاثي المرعبي القوي إلى اللائحة الحكومية المنافسة له¹.

3- أتاح استمرار التنافس بين المراعبة على النيابة في افساح المجال لتدخل السلطة القائمة في نزاعاتهم الداخلية وفتح لها باب ترجيح كفة زعيم على آخر من خلال أجهزتها العاملة في عكار.

4- ولعل من أبرز الظواهر السياسية الجديرة بالملاحظة في تاريخ الانتخابات النيابية في عكار والنتيجة بدون شك عن زيادة التنافس بين زعماء المراعبة، هي ظاهرة تشكيل لائحة انتخابية كاملة في عكار سنة 1972، لا تضم أحداً من المرشحين المراعبة، بل كان ركنها السنين محمد البعريني (أبو وجيه) ومعن ملح. ولا شك إن هذه الظاهرة الفريدة في تاريخ تشكيل اللوائح الانتخابية في عكار تدل على نشوء زعامات سنوية أخرى في عكار حاولت بتحالفها منافسة المراعبة للفوز بالنيابة وتثبيت زعامتها وتوسيع قاعدتها الشعبية عن طريق إبداء الخدمات الممكنة للمواطنين.

وأخيراً يمكننا من خلال قراءة جدول اللوائح التي ترشحت للانتخابات وأسماء المرشحين المنفردين في عكار من الوقوف على حجم التنافس بين أبنائها لبلوغ الزعامة السياسية والفوز بمقعد نيابي وبخاصة منذ سنة 1957.

¹ - قاسم الصمد: مرجع سابق، ص 122.

جدول المرشحين للانتخابات النيابية في عكار

الدورة	اللوائح الانتخابية	المرشحون المنفردون
1922	1- عبود بك عبد الرزاق المرعبي (فاز) 2- عثمان باشا محمد المرعبي	
1925	1- عبود بك عبد الرزاق المرعبي (فاز)	
1929	1- عبود عبد الرزاق المرعبي (فاز)	
1943	1- محمد عبود عبد الرزاق المرعبي (فاز)	
1937	1- محمد عبود عبد الرزاق المرعبي - خالد عبد القادر المرعبي	
1943	1- محمد عبود عبد الرزاق المرعبي - سليمان العلي الاسعد المرعبي - محمد المصطفى المرعبي - يعقوب الصراف (فازت) 2- معين القدور المرعبي - خالد عبد القادر المرعبي - اسحق عطية	
1947	1- محمد عبود عبد الرزاق المرعبي - سليمان العلي المرعبي (فازت) 2- خالد عبد القادر المرعبي - محمد المصطفى المرعبي - احمد اليوسف المرعبي	
1951	1- سليمان العلي المرعبي - بشير العثمان المرعبي - البيير الحاج - يعقوب الصراف (فازت) 2- محمد العبود المرعبي - محمود الخالد - ميشال الضاهر - رؤوف حنا	
1953	1- سليمان العلي المرعبي - يعقوب الصراف 2- محمد العبود المرعبي (توفي قبل الانتخاب وحل محله بشير العثمان المرعبي - رؤوف حنا (فازت)	
1957	1- بشير العثمان المرعبي - عبد الكريم القدور المرعبي - رؤوف حنا - ميشال الضاهر (فازت) 2- خالد صاغية - ناصر العلي الاسعد المرعبي - علي عبد الكريم المرعبي - ميشال عبود 3- عبد الكريم المراد - جود الابراهيم - يعقوب الصراف - البيير الحاج	مخايل الضاهر - احمد اليوسف المرعبي - محمد المحمود العلي المرعبي - بهيج القدور المرعبي - شوقي دندشي - جورج حداد- حسني عطية - رامز عطية - وديع عطية (انسحب الجميع قبل الاقتراع)
1960	1- سليمان العلي المرعبي - علي عبد الكريم المرعبي - رشدي فخر - يعقوب الصراف (فازت)	خالد صاغية انسحب هو وقائمه قبل يوم الاقتراع،

<p>كما انسحبت قائمة بشير العثمان المرعبي</p>	<p>2- بشير العثمان المرعبي - عبد الكريم القدور المرعبي - ميشال الضاهر - رؤوف حنا</p>	
<p>وديع عطية - جود الخوري - حسني عطية - شوقي نادر - رفيق الحاج - إلبا موسى - رفيق المرعبي - عبد الكريم المراد (انسحبوا جميعاً قبل يوم الاقتراع). ميشال الضاهر - عبد الكريم القدور المرعبي - حسن احمد ديب - رؤوف حنا - احمد عبد الله الاسعد - خالد عبد القادر المرعبي</p>	<p>1964</p> <p>1- بشير العثمان المرعبي - بهيج القدور المرعبي - يعقوب الصراف - رشدي فخر (فازت) 2- سليمان العلي المرعبي - خالد صاغية - معين المصطفى المحمد المرعبي - مخايل الضاهر 3- علي عبد الكريم المرعبي - احمد بك الاسعد المرعبي .. 4- كان عبد الكريم القدور المرعبي يسعى لتأليف لائحة رابعة</p>	
<p>عبد الكريم المراد - خالد صاغية - عبدو صبري - رياض خوري</p>	<p>1968</p> <p>1- بشير العثمان المرعبي - يعقوب الصراف - بهيج القدور المرعبي - فخر فخر (فازت) 2- سليمان العلي المرعبي - رؤوف حنا - مخايل الضاهر - علي عبد الكريم المرعبي</p>	
<p>يعقوب الصراف - حسن نمر دندشي - عبد الله الراسي (فاز)</p>	<p>1972</p> <p>1- سليمان العلي المرعبي - طلال المرعبي - مخايل الضاهر (فازت) 2- بشير العثمان المرعبي - بهيج القدور المرعبي - ميشال الضاهر 3- ابو وجيه البعيريني - خالد صاغية - معن ملحم - رشدي فخر</p>	